منزلة السنة في الإسلام للعلامة الألباني -الدرس الأول- / الشيخ: محمد عثمان العنجري

المدة: 52:55 دقائق

http://ar.alnahj.net/audio/1606

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبِهِ وسلَّم تسليمًا كثيرًا، أُحيي الأُخوة في ألمانيا بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أسأل الله –العلي القدير– أن يجعل هذا اللّقاء على ما كان عليهِ مُحَمَّد – صلَّى اللهُ عليهِ وسلم– وأصحابِه.

كان الإختيار لهذه الرسالة التي حاضَرَ فيها العلاَّمة المجدِّد الشيخ ناصر الدين الألباني، هذا المجدِّد الذي شُهِد لهُ بالمكانة والتجديد لدين الله –تعالى–، فكما قال العلاَّمة الشيخ عبد العزيز بن باز عندما سئل من هُو المجدِّد في هذا العصر؟ فممَّا أجاب بهِ الشيخ عبد العزيز بن باز؛ قال: "المجدِّد للسُنَّة وللنهجِ الصَّحيح هُو العلاَّمة ناصِر الدين الألباني"، وهذا ما قالهُ كذلك عالِم اليمن، الشيخ مُقبِل –رحِمهُ اللهُ تعالى– عندما سُئل عن الحديث: ((إنَّ اللَّهَ يبعثُ لهذهِ الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ من يجدِّدُ لها دينَها)) على ما كان عليهِ محمَّد– صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم– وأصحابه، فقال الشيخ مقبل –رحِمهُ الله تعالى–: "وأنا اعتقد أنَّ العلاَّمة المجدِّد الشيخ ناصر الدين الألباني هُو المجدِّد في هذا العصر".

إذًا لابُدَّ لأهلِ السُنَّة من الإعتناء بكتب هذا الإمام الألباني، هذا الرجل الأعجمي، هذا الرجل الذي خرجَ من الدِّراسةِ وهو في مُقتبل العُمر، كان نازِحًا من ألبانيا إلى بلاد الشام، فصدَعَ بالحق ورفع راية التّوحيد، وقال لأهلِ الشام في ذاك الزمن أنَّ الصَّلاة في مسجد دمشق، الصلاة في هذا المسجد الذي فيه قبور وأضرحة مُحرَّم هذا الفعل، وكان هو ابن عشرين سنة وقف هذا الموقف، وصارع في سبيل رفع راية لا إله إلا الله.

أقول كما أنَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب المجدِّد أُعتُنِيَ بكتُبِهِ فكذلك ناصر الدين الألباني يجب أن نصنع بكتُبِهِ وكِتاباتِهِ وأشرطتِهِ، ما صنعنا في كتب الإمام المجدِّد محمد عبد الوهاب، فلذلك أشحذ الهمم إلى الاعتناء برسائلِ الشيخ ناصر الدين الألباني وتدريس، كما نعتني بكتب الإمام محمد بن عبد

الوهاب، كذلك نعتني بكتب الألباني ونُقرِّر هذه الكتب، ونسعى إلى نشرِها وطِباعتها، وتدريسها هكذا السُنِّي، فهذا مُجدِّد –رحِمهُ اللهُ تعالى–، الإمام محمد بن عبد الوهاب وكذلك الشيخ ناصر الدين الألباني –رحِمهُما اللهُ تعالى جميعا–.

إذًا السُنِّي السَّلفي يعتني جاهِدًا إلى إحياء المواد السُنِّية، ويحيا في هذه الحياة، وهُو حامِل لراية التَّوحيد الخالص للهِ –تعالى–، وإلى إحياء السُنَّة وإماتة البدعة هذه رسالة السّني، وهذا الدّين قد جاء لكلِّ أحدٍ في الأرض لم يأتِ لأُناس دون أُناس، بل إلى الشعوب كافة على اختِلاف القُدُرات، وعلى اختلاف اللُّغات، وعلى اختلاف الإمكانيات، وهذا الدّين قد يُسِّرَ بفضلٍ منهُ ورحمة، هذا الدّين قد يُسِّر بفضلٍ من اللهِ –تعالى– ورحمة ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ﴾ [القمر: ١٧] فالتيسير جاء من اللهِ –تعالى– للبشريَّة، أمَّا من يريد أن يجعل القرآن والسُنَّة وهدي الصَّحابة على طريقةٍ مُعيَّنة وكأنَّها خاصَّة بطائفة من الناس فهذا شذوذ، فمن يستمع إلى أجوبةِ وإلى كلام الشيخ ناصر في هذه المسألة سيجِد البَوْن، سيجد البَوْن بين هديِ هذا المجدِّد وما يريد البعض.

لذلك سنسعى إلى نشرِ هذه المواد، وستكون في رسائل عِدَّة وبِلغاتٍ عَدَّة لهدم من يريد منع نشر العلم الشّرعي، والسُنَّة التي كان عليها العُلماء ومنهُم الإمام المجدِّد ناصر الدّين الألباني، وها نحنُ سنقرأ هذه الرسالة التي هي مُحاضرة عُقِدت في قطر–حفظها اللهُ تعالى– من كُلِّ سوء وشر، وكانت في رمضان، وانظُر إلى هديِ هذا العالِم، هذا العالِم الجهبذ، الذي كان يُحاضر في معاني عظيمة الأُمَّة بحاجة لها، وما زال هذا العالِم يرُد ويُبيِّن الحق للأُمَّة بلغة غير مُتكلَّفة، لاحِظ أيُّها السُنِّي بلغة غير مُتكلَّفة، بطريقة تُحقِّق مُراد اللهِ –جلَّ وعلا– في نشرِ الدين ونشر السُنَّة وما كان عليه محمد صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِهِ وصحبه وسلَّم وأصحابه–؛ فلذلك سنشرع في قراءةِ هذه الرسالة من المقدِّمة إن شاء الله.

قال العلامةُ الشيخ محمد ناصِر الدين الألباني –رحِمهُ اللهُ تعالى–:

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة:

الحمدُ لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وآلِهِ وصحبِهِ ومن والاه وبعد؛ فهذه مُحاضرةٌ كنتُ قد ألقيتُها في مدينة الدَّوحة عاصِمةِ قطر في شهر رمضان المبارك، من عام اثنان وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة، وقد اقترح عليَّ بعض الأخوان طبعها لما فيها من فوائد هامة، ولحاجة المسلمين إلى مثلِها، واستجابةً لطلبهم أنشُرها تعميمًا للنفعِ بها، ومراعاةً للذكرى والتاريخ، وقد أضفنا إليها بعض العناوين التفصيلية، إعانةً للقارئ الكريم على استجماعِ أفكارها الرئيسية، وأرجو الله – عزَّ وجل– أن يكتبني في جملة المدافعين عن دينِهِ، والنَّاصرين لشرعِهِ، وأن يثيبني عليها، إنَّهُ أكرم مسؤول.

المتن:

منزلة السُّنة في الإسلام وبيان أنه لا يُستَغنى عنها بالقرآن:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب]، أما بعد؛

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وبعد؛ فإني لأظن أنني سوف لا أستطيع أن أقدم إلى هذا الحفل الكريم لا سيما وفيه العلماء الأجلاء والأساتذة الفُضلاء، شيئًا من العلم لم يسبق أن أحاطوا به علما، فإن صدق ظني فحسبي من كلمتي هذه أن أكون بهذا مذكرا، متبعًا لقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

إن كلمتي في هذه الليلة المباركة من ليالي شهر رمضان المعظّم، لم أر أن تكون في بيان شيءٍ من فضائله وأحكامه وفضل قيامه ونحو ذلك مما يطرقه فيه عادةً الوُعّاظ والمرشدون بما ينفع الصّائمين، ويعود عليهم بالخير والبركة، وإنما اخترت أن يكون حديثي في بحث هام جدًا لأنه أصل من أصول الشريعة الغرّاء وهو بيان أهمية السُّنة في التشريع الإسلامي.

الشرح:

هنا بدأ الشيخ ناصر كعادتهِ بخطبة الحاجة، وهو يُحيي هذه السُنة دائمًا في محاضراتهِ وكتاباتهِ، وقد أفرَدَ رِسالة في ذلك، ومن هَديّ هذا العلِم المجدد ناصر الدين الالباني أنه يُحيي السُنن، لأنَّ المسلِم من أحيا سُنة وعُملَ بها، فلهُ هذا الأجر وأجر من عَمِلَ بها -إن شاء الله- إلى يوم القيامة، فلذلك يسعى السُّني إلى إحياء السُنن المهجورة وهذا هَدي لا يرتضيهِ إلا السُّني، خِلاف ما كانَ عليهِ أبناء الجماعات السّياسات الإسلامية، وخِلاف ما كانَ عليهِ أهل التمذهُب وأهل الفِرق والإنحراف، إنما هَديّ السُّني إحياء السُّنن، وهكذا كانَ هذا الإمام هذا المجَدِد يسعى إلى إحياء هذه السُّنة الثابتة عن النبيّ- صلى اللهُ عليهِ وسلم-، وهنا نجد أنَّ الشيخ ناصر الدين الألباني كعادتهِ ما يسعى إلى التَكَلُف والإصطناع، فهو يقول: "لا أظُن أنني سوف أستطيع أن أُقدِم إلى هذا الحفل الكريم، لا سيما فيهِ عُلماء وطلاب علِم وأساتذة فُضلاء شيء من العلِم لم يسبق لهم-أي المستمِع أو الحاضِر لهذه المحاضرة- هو لم يسبق لهُ أن أحاطَ بهِ عِلما" انظُر إلى أدبِ هذا المجدد، انظُر إلى هديهِ، فالإفتقار هَدي العلماء، التواضع هَدي

العلماء، بل كانت لهذه الرسالة المكانة بأنها طُبِعَت، وهذا دليل على أنَّ هذه الرِّسالَة لها من القيمة فقد طُبِعَت عِدة طبعات سواء الشّرعية أو غير الشّرعية كما أسموها.

لذلك هذا دليل على تواضع الشيخ ناصر الدين الألباني في مطلَع حديثهِ وَبيّن بأنهُ في رَمضان ويسعى السُّني في رمضان وقبل رمضان أن يتكلم في علوم الشّريعة والدّين سواء كان ذلك في رمضان على إختلاف المواضيع أو في غيرِ رمضان.

المتن:

وَظيفة السُنةِ مَعَ القُرآن:

تعلمون جميعًا أن الله تبارك وتعالى اصطفى محمدًا -صلى الله عليه وسلم -بنبوّته، واختصّه برسالته، فأنزل عليه كتابه القرآن الكريم، وأمره فيه في جُملة ما أمره به أن يُبيّنه للناس، فقال -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، والذي أراه أن هذا البيان المذكور في هذه الآية الكريمة يشتمل على نوعين من البيان:

-الأول: بيان اللّفظ ونظمه؛ وهو تبليغ القرآن وعدم كتمانه وأداؤه إلى الأمة ،كما أنزله الله -تبارك وتعالى- على قلبه -صلى الله عليه وسلم- وهو المراد بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقد قالت السيدة عائشة -رضي الله عنها- في حديثٍ لها: ((ومن حدَّثكم أنَّ محمَّدًا -صلى الله عليه وسلم- كَتمَ شيئًا أُمِرَ بِتَبليغِه فقَد أعظمَ علَى اللَّهِ الفِريةَ ثم تَلَت الآية المذكورة ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧])) أخرجه الشيخان، وفي رواية لمسلم: ((لَو كانَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كاتِمًا شيئًا أُمِر بِتَبليغِه لَكَتم قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧])).

الشرح:

هنا الشيخ ناصِر الدّين الألباني بيّنَ معنى الآية ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] إلى معنيين أو إلى نوعينِ مِنَ البيان:

-فالبيان الأول: كما قال هو القُرآن، لفظ القُرآن وعدم كتمان آية من آيات الله -تعالى- التي هي في كتابِ اللهِ -جلَّ وعلا-، لذلك أُمرِ النبي-صلى الله عليهِ وسلم- أن يقرأَ، وأن يصدّع، وأن يُبلّغ، كل هذه المعاني جاءت بمعنى الأول كذلك في تلاوةِ القُرآن، وبيانِ القُرآن بهذا المعنى أي تبليغ القُرآن.

وأما استشهاد بأثر أم المؤمنين عائشة، وهنا الشيخ قال: "السيدة عائشة" هذه اللّفظة "السيدة" لفظة ينطُق بها أهل مِصر وأهل الشام، ولكن ليست هي طريقة الصّحابة والتابعين وأتباع التابعين، فلذلك لا تجد الشيخ عبدالعزيز -رحمهُ الله- أو كذا أو العلماء من تَقَدَّم أن يقول: "السيدة عائشة" بل لكَ أن تقول: حِبُّ النبي-صلى الله عليهِ وسلم-، لكَ أن تقول: أُمُ المؤمنين- رضيَّ اللهُ عنها وأرضاها-، فالشيخ ناصر-رحمهُ الله تعالى- عَبّرَ بهذه العِبارة التي لم نرى القرون الأولى قد نطقوا بهذا الوصف.

أما الإستشهاد هنا، الإستشهاد بسبب النُّزول لزينب وهي كانت زوجة زيد، أي عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- أم المؤمنين تقول لو أراد النبي -صلى الله عليهِ وسلم- إخفاء، لكانَ إخفاء قصة طلاق

زيد لزينب؛ لأن العرب في ذاك الوقت أهل الجزيرة أهل قريش ما كان أحدهم يعني يرضى إذا تبنّى ابن، فإذا طلق الابن الزوجة أن يتزوج ابنته، فهذا أمر كان مرفوض وغير مشروع، ولكن في الشّريعة أبطلت هذه المعاني فهنا أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- افصحت عن هذا المعنى بهذا الإستشهاد بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لو أراد أن يُخفي لأخفى هذا الموضوع الذي نُصَّ عليه بكتاب الله- جل وعلا-.

المتن:

والآخر بيان معنى اللّفظ أو الجملة أو الآية الذي تحتاج الأمة إلى بيانه وأكثر مايكون ذلك في الآيات المجملة أو العامة أو المطلقة فتأتي السُّنة فتُوضّح الْمُجمل، وتُخصّص العام، وتُقيّد المطلق، وذلك يكون بقوله -صلى الله عليه وسلم- كما يكون بفعله وإقراره.

الشرح:

تأتي النّصوص مُطلقة، وتأتي النّصوص عامّة فتُقيّد كما في أدلة كثيرة على سبيل المثال لا الحصر؛ آيات المواريث قُيّدت بأحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- مثال: ((لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ، ولا يرِثُ الكافرُ ماذا؟ المسْلِمَ)) هذا التّقييد جاء من خلال ماذا يا إخوان؟ من خلال السُّنة، وقِس على ذلك من معاني كثيرة تُبيّن هذا المعنى.

المتن:

ضَرورة السُّنة لفهم القرآن، وأمثلةٌ على ذلك:

وقوله -تعالى- ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨] مثالٌ صالح لذلك، فإن السّارق فيه مُطلق كاليد، فبيّنت السُّنة القوليّة الأول منهما، وقيّدته بالسّارق الذي يسرق رُبع دينار لقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا قَطعَ إلّا في رُبعِ دينارٍ فصاعِدًا)) أخرجه الشيخان، كما بيّنت الآخر بفِعله -صلى الله عليه وسلم- أو فِعل أصحابه وإقراره، فإنهم كانوا يقطعون يد السارق من عند المفصل كما هو معروف في كتب الحديث، بينما بيّنت السُّنة القوليّة اليد المذكورة في آية التّيمم ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣] بأنها الكف أيضاً لقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((التَّيمُم ضَربةٌ لِلوَجهِ وَٱلكَفَينِ)) أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم، من حديث عمّار ابن ياسر -رضي الله عنهما-.

وإليكم بعض الآيات الأخرى التي لا يمكن فهمها فهماً صَحيحاً على مُراد الله -تعالى- إلّا من طريق السُّنة.

الشرح:

إذاً السُّنة كما قال الإمام أحمد: "السُّنة تُفسر القرآن وهي دَلائِل القرآن" هنا أتى بمثالٍ -رحمه الله تعالى- في السّارق من أين؟ نعم اليد، هل من الكتف؟ هل من المعصَم؟ هل من أوسط اليد؟ هذا المعنى لن يصل إليه الْمُكلّف إلا من خلال ماذا؟ من خلال السُّنة بيّنت ما صنعه الصّحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-، إذاً السُّنة تفسر معاني القرآن وهي دلائل القرآن، وهكذا السُّني، أما قضية القرآنيين الذين يُريدون إسقاط السُّنة، ويُريدون أن يجعلوا الدّين من خلال القرآن، نحن معشر أهل السُّنة نؤمن بالوحيين الكتاب وماذا؟ والسُّنة ((تركتُ فيكم ما إنْ تَمَسَّكتم به لم تَضلُّوا بَعْدِي)) هذه الهِداية الرّبانية التي كان عليها الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- والتي كان عليها السّلف كانت هي الطريقة التي تربّى عليها الصحابة، وهذه الهِداية يا أيها السُّني التي منَّ الله عليك بها هي رحمة، ولُطف من الله -جل وعلا- فانظر إلى هذا الأثر الجميل عندما جاء بعض التّابعين لأحد الصحابة يُعظّم رُؤية هذا الصّحابي للنبي -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- وأنه قد تشرَّف بما لم يتشرّف به من السّماع أو الإستماع من فِيِّ النبي -صلى الله عليه وسلم-، والنظر إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأخذ الحق من فِيِّ محمد -صلى الله عليه وسلم- فقال ما قال كما في هذه الرّواية الصحيحة الموقوفة.

المتن:

قال عبد الرحمن ابن نُفير عن أبيه أنه قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يومًا فمرّ به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت، فاستَمَعتُ فجعلت أعجبُ ما قال إلا خيرًا ثم أقبل عليه فقال: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى مَحضرًا غيَّبه الله -عز وجل- عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقوامٌ كبّهم الله -عز وجل- على مناخِرهم في جهنم لم يُجيبوه، ولم يصدقوه، أَوَلا تحمدون الله إذ أخرجكم الله -عز وجل- لا تعرفون إلا ربّكم، مُصدقين بما جاء به نبيّكم -عليه

السلام-، وقد كُفيتم البلاء بغيركم، والله لقد بُعث النبي -صلى الله عليه وسلم- على أشد حال بُعث عليه نبيٌّ من الأنبياء في فترة وجاهليّة ما يرون دينًا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقانٍ فرّق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إنَّ الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرًا وقد فتح الله -تعالى- قُفل قلبه للإيمان ليعلم أنه قد هلك من دخل النار فلا تقرُّ عينه وهو يعلم أنَّ حميمه في النار، وأنها للتي قال الله -عز وجل-: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤] الآية.

الشرح:

هنا نجد أنَّ المقداد -رضي الله عنه وأرضاه- بيَّن بأنَّ هذا التّابعي الذي كان يتمنّى أنه رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: وما يدريك أن كان هذا الأمر على خلاف ما تتمنى، بل أنت في نعمةٍ بأنك تعبد الله -عز وجل- أي: موحد لله -جل وعلا-، وتأخذ السُّنة، وتأخذ ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ انظر هكذا هدي أهل السُّنة؛ كما قال هذا الصحابي -رضي الله عنه وأرضاه- الكتاب وماذا؟ والسُّنة؛ فهذا الهدي نِعمة من الله -تعالى-، ولذلك عبَّر بهذا التعبير أي أنَّ الإنسان الذي يأخذ الدّين من الكتاب والسُّنة هو في نِعمة على خلاف أهل البدع من أَسْمَوهم اليوم بالقرآنيين، فهؤلاء يُريدون التّحريف، والتّبديل، والتّعطيل لنصوص الشّريعة التي جاءت من خلال سُنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهذا شر عظيم على خلاف ما كان عليه الصحابة وسلف الأمة، فلذلك شيخ ناصر الدّين الألباني يُبين هذه الحقيقة لهذه الأمة، بأن هذه النِّعمة التي كان عليها أصحاب النَبِيَّ وما كان عليه السلف الصالح من الإعتصام بالقرآن والسُّنة، لذلك قال النَبِيَّ: -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ))، لاحظ اللّفظ ((أَلا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلالٍ فَأَحِلُّوهُ)) أي: أن هذا الأمر الذي أخبر به النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو من النُّبوة، وهو من ماذا؟ من النُّبوة، أن أخبر عن أُناس سيأتون فيهم بَطَر، فيهم

ماذا يا إخوان؟ بَطَر، جالس على أريكته، ووُصِف بالشبع، ووُصِف بماذا؟ بالشَّبع، ما عِلة أن قال النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو الذي لا ينطق عن الهوى، لماذا قال الآريكة؟ وقال: الشبع؟ فهو وصفٍ دقيقٍ رسالةٍ من نَبِيٍّ كريمٍ لسلف الأمة، لأتباع الحق، بأن سِمة هؤلاء بأنهم أصحاب بَطَر وكِبر وعُلو، ويُريدون التّحريف لدين الله -تعالى-، فنطق النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بهذه المقولة، أو بهذا الحديث العظيم؛ لبيان أهل الشّبع والتَّرف، وأصحاب الكِبر عن الخضوع لما جاء به النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فالنَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- صاحب شِدّة مع أمثال هؤلاء، فانظر عندما رأى النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَ صَحْبِه وَسَلَّمَ- من يأكل بِشِماله، فقال له: ((كُلْ بِيَمِينِكَ)) فقَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، فماذا قال له النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ قَالَ: ((لَا اسْتَطَعْتَ))، فَشُلَتْ يَدُه، ماذا قال له؟ ((لَا اسْتَطَعْتَ)) فَشُلَتْ يَدُه، اسَّتكبر، فدعا عليه النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لم يأخذ بأمر النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فما كان من النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذو الرحمة إلاَّ الدعاء على أمثال هؤلاء.

إذاً الشدة هديِّ الأنبياء والرُّسل، لكن متى؟ إذا جاء المقام الذي يجب أن يكون فيه صاحب السّنة صاحب شِدّة، وبسبب ذِكرِنا لهذا الأمر أود أن أقرأ للإمام المجدد ناصر الدّين الألباني كلام يجب على طالب العلم أن يُدرك هذه الحقيقة التي ذكرناها بقول النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وبدعائه على من امتنع عن سُنة النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقوله "لا أستطيع"، كيف عامل النَبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هذا العاصي لهذا الأمر، وانظر إلى هدي العلماء في شِدّتهم مع المخالف، ونقرأ معاً ما قاله الإمام المجدد ناصر الدّين الألباني مع من يخالف الحق.

المتن:

قال -رحمه الله- في مقدمة السلسلة الضعيفة وفي ختام هذه المقدمة: "لابد لي من كُلَيْمةٍ أوجهها إلى كلِ مخلصٍ من قُرّائِنا حبيباً كان أم بغيضاً؛ فأقول: كثيراً ما يسألني عن سبب الشِّدة التي تبدو أحيانًا في بعض كِتاباتي في الرّد على بعض الكاتبين ضدي".

الشَّرح :

إذًا يقول الشَّيخ ناصِر الدِّين الألباني المجَددِ بِأنَّه قدْ يكون منهُ شيء منَ الشِّدة، وهو يُصرِّح بذلِك، وهذا هدْيُ النَّبي –صلى الله عليْه وسلم– في الحديث أنْ عامَل المخالِف للأثَر والسُّنة بالشِّدَّة بل بالدُّعاء عليْه إلى أنْ شُلّتْ يَدُه، وهنا الألباني يُصرِّح بِشدَّته مع المخالِف للحَّق بِقولِه:

المتن:

وجوابًا عليه أقول: فليَعلم هؤُلاء القُّراء أنني بحمد الله لاأبتدىءُ أحدًا أن يَرُّدوا عليَّ ردًّا علميًّا لاتَهَّجمَ فيه بل أنا له منَ الشَّاكِرين، وإذا وُجِد شيءٌ منْ تِلكَ الشِّدة في مكانٍ ما من كُتبي فَذلِك يعودُ إلى حالةٍ من حالَتين:

–الأولى: أن تكونَ ردًّا على مَن ردَّ عليَّ إبتِداءً، واشْتطَّ فيه وأساء إليَّ بُهتةً وإفتِراءً؛ كمثلِ أبي غُدَّة والأعظمي الذَّي تستَّر باسم الأرْشد السَّلفي، والغُماري والبوطي وغيرهم.

الشرح:

تَستّر إذًا هدي التَّستّر وإخفاء الأسماء هدي مَسبوقٌ إليْه كما عَبّر الشَّيخ ناصِر الدِّين الألباني، وهُو أمر مُنكَر ونذكرهُ الشَّيخ ناصر الدِّين الألباني في هذه العِّبارة بالتَّنقصِ، كما عبَّر بِقولِه ماذا؟ أعِد العِّبارة.

المتن:

والأعظَمي الذَّي تستَّر باسمِ أرشَد السّلفي.

الشرح:

هذا فِعل تَستُّر، والسُّني صاحِبُ صَدع ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] قد يكون الإنسان ضَعيف هنا يَجب عليْه أنْ يُمسِك، فالإنسان لاتَكليف إلَّا بِمقدور، ولا تخيير إلَّا بيْنَ مقْدورٍ ومَقدور، هذه قاعِدة شَرعيَّة ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، إذًا لاتَكليفَ إلَّا بماذا؟ بِمقْدور، ولاتَخيير في الشَّريعة بيْنَ أمريْن إلَّا بيْنَ مقْدورٍ ومَقدور، وإلَّا مايُسمى تَخيير، إذًا هنا الشِّيخ ناصِر ردَّ على هؤلاءِ المنْحرِفة، وعَيَّن الشِّيخ ناصِر بالتَّعيين، فَإذًا هذا منْ هدْي العُلماء التَّعيين والتَّنصيص على هذا، فَيأتي البَّاطِل يقول هذا السَّبيل ليْسَ هوَ سبيل العُلماء، انظُر إلى كَلام الألباني في التَّعيين.

المتن:

وغَيرِهم كالشَّيخ إسماعيل الأنصاري غيرَما مرة.

الشرح:

وهُنا الشَّيخ الأنصاري عالِم سُنِّي، ولكِن نُصَّ عليْه كذلِك.

المتن:

وما العَهد عنهُ بِبعيد، ومثلُ هؤلاءِ الظَّلمة لا يُفيد فيهِم في اعتِقادي الصَّفحُ واللِّين بل إنه قد يَضُرهم.

الشرح:

إذًا جَعَل الصَّفح واللينْ يَضُر، الصَّفح واللّينْ ولكِن في مِثل هذا المقام، وهنا حِكمةُ المجدد الذَّي قالَ عنهُ الشِّيخ عبدُ العَّزيز ابن بازْ، قيلَ لهُ من المجدد في هذا العَّصر؟ لم يَقُل فُلان وفُلان إنَّما قالَ: ناصِرُ الدِّين الألباني، انظُر لهذا المجدد ماذا يَقول، وكيفَ لطُّلابِ العِّلم أن يتَتَّلمذوا على هذا المجدد الذَي شهِد له بذلِك الشَّيخ عبدالعَّزيز ابن باز، وشَهد له عالِم اليَمن مُقبِل بِأنه لو كانَ هناكَ مُجدد في هذا العَّصر فهُو ناصِر الدِّين الألباني ماذا يقول.

المتن:

بلْ إنه قدْ يَضُرهم ويُشجِّعهم على الإستِمرار في بَغيِّهم وعُدوانِهم كما قالَ الشَّاعِر:

إذا أنتَ أكْرمتَ الكَّريمَ ملكْتهُ وإنْ أنتَ أكْرمتَ اللَّئيمَ تمردا

ووضْعُ النَّدى في موضِعِ السَّيف في العُلا مضِرٌ كوضعِ السَّيف في موضِعِ النَّدى

بلْ إن تحملِ ظُلم مثلِ هؤلاء المتَّصدرين لإرشادِ النَّاس وتعليمِهم قدْ يكونُ أحيانًا فوقَ الطاقَةُ البَشريَّة، ولذلِك جاءتْ الشَّريعةُ الإسلاميَّة مُراعِيةً لهذه الطَّاقة، فلم تَقُل والحمدُ لله كما في الإنجيل المزعوم اليَّوم منْ ضَربكَ على خَدِكَ الأيمنْ فأدرْ له الخدَّ الأيسَر، ومنْ طَلبَ منكَ رِداءَكَ فأعطِه كِساءَكَ بلْ قالَ – تعالى-: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].

الشرح:

الله الله الله إنَّه مجدد الأمَّة ناصر الدِّين الألباني، انظُر إلى اللُّغة، انظُر إلى الفَّصاحَة، انظُر إلى العِّبارة، انظر إلى الوضوح، هكذا نهج العلماء.

المتن:

وقال –تعالى-: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] وأنا ذاكرٌ بفضل الله –تعالى- أن تمام هذه الآية الثانية ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ [الشورى]، ولكني أعتقد أن الصّفح المشكور والصبر المأجور إنما فيمن غلب على الظن أن ذلك ينفع الظا لم ولا يضره، ويُعِزّ الصابر ولا يذلّه،كما يدل على ذلك سيرته –صلى الله عليه وسلم- العمليّة مع أعدائه،

وقوله –صلى الله عليه وسلم–: ((أَشَّد النّاسِ عَذابًا يَوم القِيامَة رَجلٌ قتلَ نبيًّا أو قَتلَهُ نَبِيّ))، وأقل ما يُؤخذ من هذه الآيات ونحوها أنها تسمح للمظلوم بالإنتصار لنفسه بالحق دون تعَدٍّ وظلم؛كقوله – تعالى–: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ [النساء: ١٤٨]، والسُّنة تؤكد ذلك وتوضّحه كمثل قوله –صلى الله عليه وسلم– لعائشة حين اعتدت إحدى ضرّاتها عليها: ((دونَكِ فانتَصِري)).

الشرح:

انظر إلى هذا الإستشهاد، وفِقه ناصر الدّين الألباني من هذا الأثر العظيم تفضل.

المتن:

((فأقبلتُ عليْها حتَّى رأيتُها وقد يبسَ ريقُها في فِيِّها ما تَرُدُّ عليَّ شيئًا، فرأيتُ النَّبيَّ –صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ– يتَهلَّلُ وجْهُهُ)).

الشرح:

يتهلّل وجه النبي في الرّد إذا كان هناك خطأ، يتهلّل وجه النبي انظر إلى دِقة استشهاد الشيخ ناصر أنه استّل هذا الإستشهاد، واستنبط من ذلك كيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– تهلّل في الرّد على المخطىء، وهنا فِقه للشيخ ناصر الدّين الألباني من هذا الحديث، أي تهلّل النبي وجه النبي –صلى الله عليه وسلم– حين يكون الرّد على المخطىء.

المتن:

الحديث رواه البخاري في الأدب الْمُفرد وغيره، بسند صحيح وهو مُخرّج في المجلد الرابع من الصّحيحة، فأرجو من أولئك القُرّاء ألا يُبادروا في الإنكار، فإني مظلوم من كثيرٍ ممن يَدَّعون العلم.

الشرح:

الله كيف لا، وقد قالوا لا شيخ له، الألباني لا شيخ له، الألباني عنده ضعف في اللّغة، الألباني لا يحفظ القرآن، الألباني الألباني كل هذه إيرادات، ولو وُضِع علم الألباني وفضل الألباني في كِفة، وهذه الجامعات الشرعيّة مُجتمعه في رسائلها للدكتوراة والماجستير في كِفة؛ لرجحت كِفة الألباني، فلو أزلنا من كل مكتبات الناس رسائل الدكتوراة والماجستير هل تفتقر المكتبة إلى هذه الرسائل؟ ولكن لو أزلنا كتب ناصر الدّين الألباني، كيف ستكون هذه المكتبة؟ فقيرة، فأنت بحاجة إلى أن تعرف الصّحيح والضّعيف والذي خدم الأمة في هذا الباب، وأحيا هذا المعنى هو المجدد ناصر الدّين الألباني –رحمه الله تعالى–، قولوا آمين أيوا، تحرّكوا شوي.

المتن:

وقد يكون بعضهم ممن يُظَن أنه معنا على منهج السّلف، ولكنه إن كان كذلك فهو ممن أكل البُغض والحسد كبده.

الشرح:

الله هالله هالله، هنا قول المجدد، إذًا قد يكون سلفي حاسد، قد يكون أنت تجلس إلى شيخ سلفي حاسِد كما ظلم الألباني يظلم الآخرين؛ بهندسةٍ وببلاغةٍ وبطريقةٍ فتنبّه يا عبد الله، فهذا جرى لمجددٍ قد شهد له ابن باز بأنه كذلك، لم ينطق الشيخ عبد العزيز ابن باز لأحد بذلك كما نطق للشيخ ناصر الدّين الألباني، فقد يكون سلفي، شيخ سلفي، دكتور سلفي، عالم سلفي ولكن صاحب مرض قلبي، هؤلاء عندهم وأنا ليس عندي، هؤلاء عندهم الإمكانية وأنا ليس عندي، هؤلاء يصنعون كذا فيكون مريض صاحب حسد، فيأتي باصطناع التُّهم، باصطناع وتجييش الناس، كما جَيَّش هؤلاء الناس على مجدد العصر ناصر الدّين الألباني، ونطق بذلك الألباني، فأعد العبارة –بارك الله فيك–.

المتن:

فأرجو من أولئك القُراء ألا يُبادروا بالإنكار فإني مظلوم من كثيرٍ ممن يدّعون العلم، وقد يكون بعضهم ممن يُظّن أنه معنا على منهج السّلف، ولكنه إن كان كذلك فهو ممن أكل البغضُ الحسد كَبِده.

الشرح:

فإن كان كذلك، فإن كان كذلك أي: صاحب علم وصاحب سلفيّة ولكن أكل ماذا؟ البغضُ والحسد كبده، نعم فتنبّه، فإذا جلست مع شيخ كن كيّس فطن، فإذا رأيت منه ذلك فتذكر كلمة ناصر الدّين الألباني وقل صدق هذا الإمام العالِم قد نبّهنا من أُناسٍ كذلك.

المتن:

كما جاء في الحديث: ((دبَّ إليكم داءُ الأُمَمِ قبلَكم الحسدُ والبغضاءُ هي الحالقةُ حالقةُ الدِّينِ لا حالقةُ الشَّعرِ)).

الشرح:

وقد يكون سلفي ولكن حاسِد، يحفظ القرآن والسُّنة، وصاحب إجادة، وعنده مشايخ، ودرس العلم على مشايخ، ولكن مريض بالحسد فيه نقص نفسي، ألا يجب أن يُسخر هذا النص لخدمة أمراضه ونفسه ،كما سُخّر ذلك في مقابل هذا المجدد الأعجمي الذي خَدم السُّنة، سُنة النبي –صلى الله عليه وسلم–، –رحمه الله تعالى– ناصر الدّين الألباني.

المتن:

وهو حديث حسن بمجموع طريقيه عن ابن الزبير وأبي هريرة، فأرجو من أولئك المتسائلين أن يكونوا واقعيين لا خياليين.

الشرح:

الله، لا تكن خيالي صاحب خيال، الله هذا عالم درس على فلان وفلان، وهو يتكلم فصيح اللّسان، صاحب لغة، وصاحب ولكن مريض قلبيًّا، يجب أن تُدرك هذه الحقيقة، ترى ذلك نعم، عالِم عالِم، سُنّي سُنّي، سلفي سلفي، ولكن فيه ((الحالقة)) التي نطق بها النبي –صلى الله عليه وسلم–، مريض فيه حسد فيه نقص فتنبّه إلى هذه الأمراض يا عبد الله من بعض المرضى، وإن كان عالِم، دكتور، إلّي تسميه.

المتن:

وأن يرضوا مني أن أقف في ردّي على الظالمين مع قول رب العالمين: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، غير مُتجاوبٍ مع ذلك الجاهلي القديم؛

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

عِياذاً باللّه أن أكون من الجاهلين.

والحالة الأخرى أن يكون هناك خطأٌ فاحش في حديث ما، صدر من بعض من عُرِف بقلة التّحقيق، فقد أقسو على مثله في الكلام عليه غَيْرَةً منّي على حديث رسول اللّه –صلى الله عليه وسلم– كقولي الآتي تحت الحديث "لم يخجل السيوطي– عفا اللّه عنا وعنه– أن يستشهد بهذا الإسناد الباطل، فإن أبو الدُّنيا هذا أفّاك كذّاب، لا يخفى حاله على السيوطي".

الشرح:

أي كيف يُصحّح هذه الرّواية وأبو الدُّنيا معلوم للسيوطي وأمثاله، فهنا الإستنكار والإنكار والرّد جاء بدافع ماذا؟ خِدمة الدّين والغيرَة على دين الله –تعالى–.

المتن:

فإن الباعث على هذه الشِّدة إنما هو الغيرة على حديثه –صلى الله عليه وسلم– أن يُنسَب إليه ما لم يقُله، وسلفنا في ذلك بعض الحفّاظ المعروفين بالدّين والتقوى، فانظر مثلًا إلى قول الذهبي –رحمه اللّه– في الحاكم، وقد صحّح الحديث الآتي في فضل علي –رضي اللّه عنه–، قلت: بل واللّه موضوع، وأحمد الحرّاني كذّاب، فما أَجْهلَك على سِعة معرفتِك.

فليتأمل القارئ الفرق بين الحاكم والسيوطي من جهة، وبين عبارة الذّهبي في الحاكم، وعبارتي في السيوطي من جهة أخرى.

ثم وقفتُ على رسالة جديدة للشيخ الأنصاري، وهذه المقدِّمة تحت الطَّبع، تؤكِّد لكل من يقرؤها أنه ماضٍ في بُغضه وحسده وافتراءاته، وهي بعنوان: "نقد تعليقات الألباني على شرح الطَّحاويَّة" وهو فيه كعادته في ردوده عليَّ؛ لا يحسنُ إلا التّهجُّم، والتَّحامُل عليَّ بشتَّى الأساليب، والغمز، واللّمز؛ كقوله في أول حديثٍ انتقدني فيه بغير حق: "فباعتبار الألباني نفسه محدِّثًا لا فقيهًا"، ونحو هذا من الإفك الذي لا يصدُرُ من كاتبٍ، مخلصٍ لا يبتغي وجه الحق.

الشرح:

هذه اللغة تستخدم دائمًا، أنت محدّث ولكن لست بفقيه، أنت عندك ضعف في اللُّغة، أنت ليس لك شيوخ ووو إلى غير ذلك، وتكلّم الألباني، وإن شاء الله ستكون هناك رسائل وكتب نخدم فيها مواد الألباني هذا المجدد، تُظهر للسُّني هدي هذا المجدد ناصر الديّن الألباني في هذه المعاني وغيرها من شرح التوحيدظن ومن شرح السُّنة وإلى غير ذلك، نسأل الله –عزّ وجل– التّيسير في ذلك.

المتن:

ونحو هذا من الإفك الذي لا يصدر من كاتبٍ مخلصٍ يبتغي وجه الحق، وينفع فيه اللِّين والأسلوب الهيِّن في الردِّ عليه، لأنه مكابرٌ شديدُ المكابَرة والتمحُّل لتسليك أخطاء غير الألباني مع ظهورها، بقدر ما

يتكلَّف في توهيمه وتجهيله ولو ببتر كلام العلماء، وتضليل القرَّاء ليستقيمَ ردُّهُ عليه، وهو في بعض ما أخذه عليَّ ظلمًا في نقده هذا قد سبقهُ إليه الكوثري الصّغير أبو غدة الحلبي، الذي كنتُ رددتُ عليه في مقدِّمة تخريج "شرح الطحاوية"، فالتقاؤه معه في ذلك مما يدلُّ على أنه لا يتحرَّج في أن يتعاون مع بعض أهل الأهواء في الردِّ على أهل السنَّة، فلا أدري واللّه كيف يكون مثله باحثًا في دار الإفتاء؛ وفيها كبار العلماء الذين لا يمكن أن يَخفى عليهم حالُ هذا الباحث في انحرافه في الرَّد عن الأسلوب العلمي النَّزيه، إلى طريقته المبتدعة في اتِّهامه لمن خالفه من أهل السنَّة بالبهت، والإفتراء، والتدليس، وتحريف الكلم عن مواضعه، وتتبُّع العثرات، إلى أن قال –رحمه الله– وأختم هذه المقدمة بحديثٍ يناسب المقام، وهو قوله – عليه الصلاة والسلام–: ((إنّه سيخرجُ من أمتي أقوامٌ تتجارَى بهم تلكَ الأهواءُ كما يتجارى الكلبُ بصاحبهِ، فلا يبقى منه عرقٌ ولا مفصلٌ إلا دخلهُ)).